Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(5); April 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
15.03. 2019	10.04.2019	30.04.2019

Raising children and their methods

Reading in Nahj al- Balagah

تَربية الأولادِ وأساليبِها

قراءةٌ في نهج البلاغة

الاستاذ المساعد الدكتور صلاح مُحَمَّد حسن شمسه

جامعة الكوفة .كلية التربية الاساسية

Dr . salah mohammed hasan shamsah

مُلخَّص

لعلنا بتعاملنا مع ما جمعه الشريف الرضي من كلام الامام علي بن ابي طالب في كتاب نهج البلاغة على انه كتاب اعد فقط لغرض إشباع نهم مَن ينشد مثلاً أعلى من البلاغة والأدب, نكون قد جافينا الصواب ، فقراءة عابرة لمقدمة الشريف الرضي للنهج ترينا ان الدوافع الرئيسية لتأليفه لم تكن ادبية فقط , وإنما وكما ورد في تعبيره , فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد .

فـ (نهج البلاغة كتاب حوى اصول الفلسفة الحقه عن الكون , والحياة ومصير الانسان وواقعه واصول الاقتصاد , حيث لا يضحي بالفرد على حساب المجتمع, ولا بالمجتمع على حساب الفرد , حوى اسس ادارة شؤون البلاد, وما يربط الشعب

بالهيئة الحاكمة من حقوق , فهو كتاب فلسفي و اجتماعي , عرفاني , اقتصادي , ادبي , وفيه فصل الخطاب في كل حقل يحتاجه الانسان في سيره التكاملي).

ومن المجالات التي خاض فيها (نهج البلاغة) مجال التربية عموماً وتربية الاولاد على نحو الخصوص , فالتربية عملية انسانية بالدرجة الاولى حيث خلق الله تعالى الانسان ومنذ نعومة أظافره قابلا لها , بحكم ما في فطرته من مرونة وقدرة على التكيّف ، وحتى لا نكون مبالغين , فإننا عندما نفتش في ما بين ايدينا من نصوص نهج البلاغة قد لا يسعفنا بطريق مباشر ان نجد ما نأمله من نصوص تخص تربية الاولاد , لكننا نستطيع بعمليات استدلال واستنباط ان نجد عددا غير هيّن من النصوص التي تتضمن ذلك ، مستهدفين الوقوف على تراثنا الكبير وما تركه لنا السلف الصالح من ذخائر نجدها متماشية مع اخر ما قدمته الدراسات التربوية الحديثة ، لذا فإننا سنخوض غمار هذا البحث متكلين على الله

الكلمات المفتاحية : نهج البلاغة ، التربية ، الشريف الرضي ، حقوق الانسان .

Abstract

Perhaps we have dealt with the collection of Sharif al-Al Radi from the words of Imam Ali ibn Abi Talib in the book of Nahj al- Balagah as a book prepared only for the purpose to satisfy thirst of those who seek a higher example of rhetoric and literature we have been wrong, a cursory reading of the preface of Sharif Al Radi of the Nahj al-Balagha shows us that the main motives of the author were not literary only, but as stated in his expression, in which the need of scholar and learner and in order to eloquent and ascetic.

Nahj al- Balagah is a book that contains the fundamentals of true philosophy about the universe, life and the destiny of man and his reality and the origins of the economy where,it doesn't sacrifice of the individual at the interest of society or society at the interest of the individual,contains foundations of the affairs of the country , and linking people to the governing staff of rights , it , Is a philosophical and socioll book gratitude, , economic, literary and the separation of discourse in every field needed by man in the process of integration .

. One of the areas in which Nahaj al-Balagah is the field of education in general and education in particular, education is a humanitarian process in the first place, where

God created man and since the early age capable of virtue by of his flexibility and adaptability.
until we don't be exaggerated when we look in our hands of the texts Nahaj al-Blagah may not help us directly to find our hopingtexts relating to the upbringing of children but we can use inferences and deduce that we find a number of non-texts that contain it,aiming to stand on our great heritage and left us the advances The good of the ammunition we find is consistent with the latest provided by modern studies, so we will engage in this research and we are entrusting ones soul to Allah.

Key words: Raising , nahj al- balagh , sharif al- radi , human rights .

المدخل:

بسم الله والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد الامين وآله الطاهرين وصحبه المخلصين .

لعلنا بتعاملنا مع نهج البلاغة على انه كتاب اعد فقط لمن ينشد مثلاً أعلى من البلاغة والأدب, نكون قد جافينا الصواب ، فقراءة عابرة لمقدمة الشريف الرضي للنهج ترينا ان الدوافع الرئيسية لتأليفه لمن تكن ادبية فقط , وإنما وكما ورد في تعبيره , فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد (ابن ابي الحديد, 1959, 13/1)

فـ (نهج البلاغة كتاب حوى اصول الفلسفة الحقه عن الكون , والحياة ومصير الانسان وواقعه واصول الاقتصاد , حيث لا يضحي بالفرد على حساب المجتمع, ولا بالمجتمع على حساب الفرد , حوى اسس ادارة شؤون البلاد, وما يربط الشعب بالهيئة الحاكمة من حقوق , فهو كتاب فلسفي و اجتماعي , عرفاني , اقتصادي , ادبي , وفيه فصل الخطاب في كل حقل يحتاجه الانسان في سيره التكاملي). (أحمد أمين, 1973, 4/ 110)

ومنها مجال التربية عموماً وتربية الاولاد على نحو الخصوص, فالتربية عملية انسانية بالدرجة الاولى حيث خلق الله تعالى الانسان ومنذ نعومة اظافرة قابلا لها , بحكم ما في فطرته من مرونة وقدرة على التكيف يقول الامام علي (ع) في وصيته

لابنه الحسن(ع):(انما قلب الحدث كالأرض الخالية , ما القي فيها من شئ قبلته) . (محمد عبده, 1963 , 40/3) ، ويعتبر الاب هو المسؤول الاول عن تربية ابنائه تربية صالحة ليكونوا قرة عين له في المستقبل , فلا عجب ان نجد أمير المؤمنين(ع) يولي العناية الكاملة لهذا المجال, يقول امير المؤمنين (ع) (وجدتك بعضي , بل وجدتك كلي , حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني , وكأن الموت لو أتاك أتاني , فعناني في أمرك ما يعنيني من أمر نفسي) . (محمد عبده ,1963 , 38/3).

وحتى لا نكون مبالغين , فإننا عندما نفتش في ما بين ايدينا من نصوص نهج البلاغة قد لا يسعفنا بطريق مباشر ان نجد ما نأمله من نصوص تخص تربية الاولاد , لكننا نستطيع بعمليات استدلال واستنباط ان نجد عددا غير هيّن من النصوص التي تتضمن ذلك لذا فإننا سنخوض غمار هذا البحث متكلين على الله .

المبحث الاول :

التربية : مفهومها ، أنواعها ، اهدافها

المطلب الاول : مفهوم التربية

1/ التربية في اللغة :

يعود اصل كلمة التربية في اللغة الى الفعل (ربا) أي زاد ونما , وهو ما دل عليه قوله تعالى ((وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)).(الحج / 5).

و كلمة تربية مصدر للفعل (ربُّى) بمعنى انشأ ونمّا (الزبيدي, 1994, 261/1), وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى ((رَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)) (الاسراء / 5).

وفي قوله تعالى ((قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا)) .(الشعراء /18).

وهي مأخوذة من ربّ ولده ، والصبي يربه أي أحسن القيام عليه حتى أدرك (الزبيدي, 1994, 261/1)

وهذا يعني ان كلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو والزيادة والتنشئة .

وإذا ما أرجعنا كلمة (تربية) الى حروفها الاصلية لأجل القاء الضوء على مفهومها معجميا نجدها تعود الى حرفين اصليين هما الراء والباء (رب) , (ابن منظور , 1985 , 401/1) , ولهذين الحرفين عند اجتماعهما العديد من المعاني , فهما يجتمعان على معنى السمو والإصلاح وتقوية الجوهر حيث يستعمل (ربا ـ يربو) للتعبير عن الزيادة المادية في الاشياء , بينما يستعمل للإنسان والحيوان (ربَّى _يربِّي) بمعنى تربى في بيئة معينة ويستعمل في الامور المعنوية (ربأ _ يربأ) لتكريم النفس عن الدنايا .

ويستعمل للرقي بالجوهر (ربَّ _ يرُبُّ) حتى نصل الى (الرب) وهو خالق كل شئ وراعيه ومصلحه , وهو التربية الكاملة .

وعرفها الراغب الاصفهاني بقوله (الرب في الاصل التربية , وهو انشاء الشئ حالا فحالا الى حد التمام , يقال ربَّه وربَّاه و ربَّبه , ولا يقال الرب مطلقا الى الله تعالى , وبالإضافة يقال له ولغيره) .(الراغب الاصفهاني , 2006 , ص336) .

ويقول البيضاوي (الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا .(البيضاوي , 1988 , 122/3) .

والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة , وقيل هو من الربُ بمعنى التربية وقيل للعلماء ربانيون لأنهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها .

والرباني العالم الراسخ في العلم والدين , أو الذي يطلب بعلمه الاخرة. (ابن الاثير ، 1979 ، 450/2) .

كما تستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب ,علو المنزلة , ذكر ذللك الزمخشري فقال (ومن المجاز فلان رباوة قومه , أي اشرفهم) . (الزمخشري , 1960 /ص158).

2 / التربية اصطلاحا :_

اما المعنى الاصطلاحي لكلمة (التربية) فعلى الرغم من كونه يعتمد كثيرا على المعنى اللغوي الى انه يختلف من عصر الى عصر , ومن مكان الى اخر وذلك لاختلاف المنطلقات الفلسفية التي تسلكها الجماعات الانسانية في تدريب اجيالها وإرساء قيمها ومعتقداتها لذلك كان للتربية معان اصطلاحية كثيرة ومتنوعة منها (التربية تعني تغذية الجسم لما يحتاج اليه ليشب قوياً معافى قادرا على مواجهة الحياة ومشاقها , ويقصد بهذا المفهوم كل ما يغذي الانسان جسما وعقلا وروحا وإحساسا وعاطفة) .(عباس محجوب ,1994, ص15) .

وعرفت ايضا بأنها تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الانسان عن طريق التعليم والتدريب والتثقيف والتهذيب لغرض اعداد الانسان لعمارة الارض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها . (بدوي يوسف , 2002 , 14/1) .

ونحن نعلم ان الابناء هم اللبنة التي تكون المجتمع وان اعدادهم الاعداد المناسب يجعل المجتمع قويا متماسكا فهم اكبادنا التي تمشي على الارض ، لذا يمكن القول ان تربية الاولاد تعني :

مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير بهدف مساعدته على اكتمال نموه وتفتحَ استعداداته اللازمة وتوجيه قدراته ليتمكن من الاستقلال في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يُعد لها بعد البلوغ .

وهي تعني فيما تعني (الرعاية والعناية في مراحل العمر الاولى سواء كانت هذه العناية موجهه الى الجانب الجسمي ام موجهه الى الجانب الخلقي الذي يتمثل في

اكساب الطفل اساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي اليها) .(احمد محمد حسين , 2002 , ص11).

وهذا ما شغل العلماء والباحثين فراحوا يعدون البحوث ويلقون المحاضرات ويألفون الكتب ويوردون النظريات في تربية الابناء .

المطلب الثاني

انواع التربية وأهدافها

أولا / أنواع التربية :_

1/ التربية الايمانية : وهي ربط الولد منذ نعومة اظافره بأصول الايمان واركانه, وترسيخها , في حوائج نفسه , وابتداءا من وجود الله تعالى وصفاته مراراً بعظمته وكلامه وإعجازه وصولا الى تمثل مبادئ الشريعة الغراء , وهذا يتعلق ببناء الروح وأدل ما يحب تربية في نظر الامام علي (ع) التقوى , لانها تتضمن معاني الورع في السلوك والخوف من الله , تعالى قال الامام علي موصيا ولده الحسن (ع) (واني ابتدأتك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه ....) (محمد عبده , 1963 ,41/3) ، وقال (ع) : (ان احب ما انت أخذ به الى من وصيتني تقوى الله ...) . (محمد عبده , 1963 ,42/3).

2/ التربية الاخلاقية :_

وهي تنشئة الاولاد على المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي توجه سلوك الطفل حتى يعتاد الاصلاح , وترسيخ في نفسه القيم , فتكون دافعاً له

والى كل فضيله وعونا له على كمال دينه ومروءته وشخصيته (باقر شريف القرشي , 2014 , ص 46), ومن تلك المبادئ, الصبر ووما نصح به أمير المؤمنين التربية على الصبر يقول (ع) (وعليكم بالصبر فأن الصبر من الايمان , كالرأس في الجسد , ولا خير في جسد لا رأس معه , ولا في أيمان لا صبر معه) . (محمد عبده, 1963 ,18/4) .

3/ التربية العقلية :_

وهي تنمية الم دارك الفكرية والقدرات العقلية لدى الاطفال , وذلك من خلال توجيهه نحو اكتساب المعارف العلمية والشرعية والمدعم بالحكمة وسداد الرأي ، فإذا ما خير بين العلم والمال اختار العلم بحسب ما أوصى به أمير المؤمنين (ع) تلميذه كميل بن زياد: (العلم خير من المال , والعلم يحرسك وانت تحرس المال .... والعلم يزكو على الانفاق , وصنيع المال يزول بزواله) . (محمد عبده, 1963 ,36/4).

4/ التربية الاجتماعية :_

يجب تربية الطفل على التكيف مع المجتمع الذي يعبس بينه ملزما بآدابه , وفضائله عارفاً بحقوق المجتمع واصوله السائدة حتى يتمكن من التعايش مع افراده على اساس المحبة والاحترام المتبادل ، يقول أمير المؤمنين (ع) (يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك , فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك , واكره له ما تكرهه لها , ولا تظلم كما لا تحب ان تُظلم وأحسن كما تحب ان يحسن اليك , واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك) . (محمد عبده, 1963 ,45/3) .

ثانيا / الاهداف الخاصة للتربية :_

ازاء ما تقدم يمكننا ان نستنتج اهدافا خاصة للتربية متناثرة بين كلمات الامام علي (ع) يمكن اقتناصها في نهج البلاغة تشكل قيم معنوية عالية يمكن زرعها وتنميتها في نفوس الصغار كي يكبروا عليها ، منها :

1/ **مراعاة الحياء :** والحياء شعور بالانفعال أو الانكسار النفسي نتيجة الخوف من اللوم والتوبيخ من الاخرين , وهو شعور نراعي فيه المثُل والقيم والضوابط الاجتماعية يضمن عند تفعيله وتنميته في نفوس الناشئة , يضمن منع التجاوز والاعتداء على الاخرين , وهو ضمان له من الرذيله .

قال امير المؤمنين (ع): (الحياء لباس سابغ و وحجاب مانع, وستر من المساوي واقي , وحليف للدين)

كما يؤكد امير المؤمنين (ع) على اثار الحياة التربوية الهامة حيث يقول : (الحياء مفتاح كل خير), و(من كساه الحياء ثوبه , خفي عن الناس عيبه) . (محمد عبده, 1963, 50/4).

2/ **مراعاة الضمير :_** الضمير هو الرادع الداخلي الذي يقدر ما هو حسن وما هو قبيح , فيساعد الانسان على اتخاذ السلوك والقرار الصحيحين , والتخلي عن السلوك والقرار الخاطئين المخالف للقواعد والضوابط الاجتماعية النقية .

والضمير ينمو من خلال التربية المتواصلة والتوجيه الدائم من قبل المربين عند توجيه الأنظار الى احترام القواعد السلوكية للمجتمع والجميل ان يتخذ المربون من الايحاء أو التلقين وسيلة الى ذلك .

ولعل الاهم لا سيما في مرحلة الطفولة تكوين ضمير سليم غير متزمت وغير متساهل ايضا, معتدل و متوازن , كي تكون النتائج ايجابية .

3/ اثارة الوجدان :_

بمعنى ادراك الفرد للمبادئ التي تتحكم بالعلاقات الاجتماعية والانتباه الى اثارها سواء كانت الايجابية أو السلبية التي تسهم في تجنب الوقوع في الاثام والموبقات , والتوجه للسمو والكمال , فمن تلك المبادئ المؤثرة في الوجدان الانساني مبدأ صيانة اعراض الاخرين وعدم التعرض لها بالسوء , فمن صان نفسه عن التعرض للآخرين سيصان عرضه من الانحراف والدنس ومن اعتداء الاخرين , في حين ان من يعتدي على اعراض الناس اعتدي على عرضه , فإذا غرست هذه المبادئ الوجدانية في نفوس الاولاد في سن مبكرة فإنها ستنتقل لاحقا من مرحلة التأثر الوجداني الى مرحلة العمل الايجابي الذي يمكن تلمس نتائجه .

ومن خلال ما سُطر في نهج البلاغة نجد كثيرا من الوقفات التي تثير الوجدان ، كتلك التي تبين دور التوبة والاستغفار في التسامي نحو الكمال .

4/ التقويم الذاتي :_

وهو عمل هام وضرورة نفسية واجتماعية يتعرف الانسان من خلاله على صفاته وقدراته العقلية والخلقية والعاطفية , ويرى ما في نفسه من عوامل القوه وعوامل الضعف و وتقويم الذات أو محاسبة النفس لها اثر كبير في تعيين السلوك وتحديد الطموح , يقول امير المؤمنين (ع) في التأكيد على اهمية معرفة النفس ومعرفة قدرها وطاقتها (الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل) . (محمد عبده, 1963, 98/3).

5/ التقويم المجتمعي :_

بعد ما عرفنا ما لتقويم النفس من اثر ايجابي نقول ان مناشئه ايضا تقييم المجتمع لها , وهي تحصل من خلال اجراء موازنة بين الانسان نفسه مع الاخرين من افراد المجتمع سواء كانوا صالحين ام طالحين , فمن خلال تلك الموازنة يستطيع المرء ان

يتعرف على نواحي القوة ونواحي الضعف في نفسه وسلوكه , قال أمير المؤمنين (ع) (المرآة التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس لأنه يرى محاسنه من اولياءه منهم ومساويه من اعدائه فيهم).(ابن ابي الحديد , 1959 , 20 / 271) .

المبحث الثاني :

اساليب التربية الايجابية والسلبية في تربية الاولاد

المطلب الاول : الاساليب الايجابية في تربية الاولاد

1/ التربية بالقدوة :

لاشك ان لتربية الاولاد اهمية عظمى واثر بالغ في حياة المجتمع الاسلامي و لذا لا نستغرب عندما نجد ان الاسلام لن يهمل تنظيم التربية بل جعلها تقوم على مرتكزات عقائدية وعملية وسلوكية , ولقد نبهت الشريعة الاسلامية الى ان نشأة الطفل في اسرة متوازنة مستقرة تعد من اهم العوامل في التربية السليمة , ويأتي هذا من تطابق القول والفعل وتوافق ارشاد الوالدين لأبنائهم في السلوك الذي يقومان به , وقد جعل الله ﷻ لعباده اسوة عملية في الرسل والصالحين من عباده , وعدم اكتفائه بإنزال الكتب عليهم فأرسل الرسل وقص على المؤمنين قصصهم وعرض سيرتهم ثم امر بأتباعهم , والاقتداء بهم فقال : (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ) (الانعام /90) .

فمن طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها : ان يتأثر بالمحاكاة والقدوة اكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع , ولا سيما في الامور العملية , ومواقف الشدة وغيرها , وهذا التأثير فطري لا شعوري في كثير من الاحيان .

والمربي من وجهة النظر الاسلامية هو الشخص الراشد العطوف الرحيم الطالب للخير المتوفر على لياقات ومهارات خاصة , الذي تلقى على عاتقه مسؤولية هداية

الاخرين , لذا كان لا بد ان يكون اسوة وقدوة لنفسه اولا , فالمثل المعروف في هذا الصدد , (فاقد الشئ لا يعطيه) .

فلا يمكن للمربي ان يقتصر في العملية التربوية على القول فقط بل يجب ان يقترن بالفعل فإذا لم تظهر هذه القدوة في انفسنا فإننا لن نصل الى أي هدف .

واظهر مثال على المربي القدوة نجده في شخص رسولنا الاعظم (ص) صاحب الخلق العظيم فهو الاسوة الحسنة قال تعالى ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) (الاحزاب / 21) ، فهذه الاية تطلب منا ان يكون رسول الله (ص) اسوة للناس عموما ومنهم المربين على وجه الخصوص .

ومن خلال خطبة لأمير المؤمنين (ع) يوضح فيها هذا المعنى (لقد علمتم موضعي من رسول الله ص بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشة ويمسني جسده , ويشمني عرفه , فكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبه في قول ولا خطلة في فعل , ولقد قرن الله تعالى به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به) .(محمد عبده , 1963 , 157/2)

وفي العبارة الاخيرة تتضح العلاقة التربوية بين رسول الله (ص) والإمام علي(ع).

2/ التربية بالموعظة :_

للنفس استعداد للتأثر بما يلقى اليها من كلام لا سيما اذا كان مشفوعا بالتكرار ، فالموعظة المؤثرة تفتح طريقها الى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزا , وتثير كوامنه , لكن هذه الموعظة لوحدها قد لا تكون في التربية اذا لم يكن بجانبها القدوة والأسوة الحسنة الذي يشجع على العمل بمقتضاها (محمد قطب , 1993 , ص 189) .

ومن جانب اخر فان الموعظة ضرورة لازمة , ففي نفس الطفل دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب .

والقران الكريم ملئ بالمواعظ والتوجيهات , منها قوله تعالى ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)). (الاسراء / 23).

وقوله تعالى ((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) (لقمان /13) وقوله تعالى ((وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ)) .(لقمان / 14).

هذه بعض الايات في الوعظ وإلا فالقرآن الكريم كله موعظة للمتقين

قال تعالى ((هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)) .(ال عمران /138).

لذلك فأن الوعظ يتضمن بالإضافة الى الفكرة عنصر اتمام العاطفة الانسانية حتى تكون المسألة مزيجا من العقل ومن العاطفة , وبذلك تنفذ الى عقل الانسان ولبه ولعلنا نجد ان هذا الاسلوب هو الاسلوب المؤثر في امكانية وصول الحركة التربوية الى ان تصنع من الانسان شخصا أخر على هدي الخط الذي تسير فيه الموعظة أو تتحرك فيه التربية

وعندما نطا على هذا المعنى فأننا نجد ان اسلوب الوعظ عندما يتحرك بشكل مدروس وعندما يكون الواعظ _ القدوة _ ممن يأخذ بأسباب القوة في الفكر وبأسباب الرقة في العاطفة كما يأخذ بالانفتاح على المفردات التي يحتاجها العنصر الفكري والعنصر الشعوري فأنه يكون قد احرز اسلوبا تربويا ناجحا

قال الامام علي (ع) حيث يقول (خير ما جربت ما وعظك) ، وقال (ع) (ايها الناس لقد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها اممهم) .(محمد عبده , 1963 , 108/2).

وقال (ع) (انتفعوا بالذكر والمواعظ) .

ولنحلّق عاليا بمواعظ للإمام علي (ع) تفيض بالمعاني التربوية يفيد منها المربي والمتربي قال (ع) (قارن اهل الخير تكن منهم , وباين اهل الشر تبين عنهم بئس الطعام ، الطعام الحرام , وظلم الضعيف أفحش الظلم ..... وإياك واتكالك على المنى فأنها بضائع الموتى والعقل حفظ التجارب , وخير ما جربت ما وعظك).(محمد عبده , 1963 , 52/3) .

3/ التربية بالقصة :_

يدرك الاسلام الميل الفطري , ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب , فيستغله لتكون وسيلة من وسائل التربية ويستخدم القران الكريم لكل انواع القصة : القصة التاريخية الواقعية المقصوده بأماكنها وأشخاصها وحوادثها , والقصة الواقعية التي تعرض نموذجا لحالة بشرية والقصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها , ولكنها يمكن ان تقع في أي لحظة من اللحظات وفي أي مكان من الاماكن.

فمن النوع الاول قصص الانبياء , ومن النوع الثاني قصد ابني ادم ومن النوع الثالث قصة صاحب الجنتين , فالقران الكريم يستخدم القصة لجميع انواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي (محمد قطب , 1993 , ص67) .

والقصص بطبيعتها محببة لدى الصغار ايضا وهي مؤثرة وفصولها , ويتأثرون بأبطالها وشخصياتها .

والقصص تبقى فاعلة في الذهن اكثر من غيرها لسهولة حفظها وتذكر ما نقلته .

وقد ورد في وصية امير المؤمنين (ع) لابنه الحسن (ع) : (احيي قلبك بالموعظة .... واعرض عليه اخبار الماضيين , وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين ..... اني وان كنت لم اكن عمرت عمرة من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في اثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني انتهي بما انتهى الي من امورهم قد عمرت من اولهم الى اخرهم) . (محمد عبده , 1963, 41/3) .

4/ الموازنة بين اكرام المحسن وعتاب المسئ :_

تفرض قواعد التربية بمقتضى الحكمة ضرورة مراعاة الانصاف في اكرام المحسن أو معاتبة المسئ من الاطفال فكما لا يحق لنا التقليل من جهود المحسن وأمنا يجدر بنا التنويه بإحسانه والإشادة بجهده , فأنه ليس من الصحيح تربويا المبالغة في اطرائة ومدحه لان كثرت المدح تبعث على العُجب بالنفس والغرور وفي ذلك اضعاف للهمة وتثبيط للنشاط الموصل الى المعالي .

والكلام نفسه يأتي بالنسبة للمسئ فأنه من غير الصحيح تركه دون لوم أو عتب أو تأنيب , ولا ينبغي أيضا المبالغة في عتابه , لان في هذين السلوكين مفسدة تربوية واضحة (حسين الخشن , 2016 , ص56) ، هذا من جهة اخرى فان المطلوب من الاهل والمربين التعامل مع الطفل وفق مبدأ زجر المسئ بإكرام المحسن أخذين بنظر الاعتبار الحذر من اخذ المحسن بجريرة المسئ كما يفعل بعض الاباء والمربين الذين يساوون بين المحسن والمسئ من أبنائهم في الاكرام والاهتمام أو التأديب والتأنيب فلو اساء طفل من الاطفال فأنهم يعمدون الى ضرب الجميع ومعاقبتهم ولذا احسن احدهم اكرموا المحسن والمسئ , مع ان هذا التصرف خاطئ في الحالتين (حسين الخشن , 2016 , ص56) .

وهذا المبدأ التربوي يمكن ان نلحظه بما ورد على لسان الامام علي (ع) في عهده لمالك الاشتر حيث قال (ولا يكون المحسن والمسئ عندك بمنزلة سواء , فإن في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان وتدريباً لأهل الاساءة , والزم كل منهم ما ألزم نفسه) . (محمد عبده , 1963 , 88/3) .

5/ تنوع العتب بين التصريح والتلويح :_

لابد ان يتنوع اسلوب العتب اذا صدر من الطفل ما يوجب ذلك العتب , بما يتناسب مع نوع الخطأ وحجمه , وطبيعة الولد المعاتَب .

فالخطأ الكبير يستدعي عتابا مختلفا عن الخطأ الصغير , والطفل الهادئ الحساس يكفيه التلويح بينما الطفل الشرس والمشاغب قد لا يكفيه إلا التصريح.

فلا يصح تربويا ان نتعامل مع الجميع بأسلوب واحد وقد ورد الخبر عن امير المؤمنين (ع) (اذا لوحت للعاقل فقد اوجعته عتابا) (الليثي الواسطي , 1998, عيون الحكم والمواعظ /ص 339) ، وعنه (ع) (عقوبة العقلاء التلويح وعقوبة الجاهل التصريح) . (الحراني , 1976 , ص87).

ومن روائع وصايا امير المؤمنين ما ورد في وصيته لولده الحسن (ع) قال (وأحسن للمماليك الادب وأقلل الغضب , ولا تكثر العتب في غير ذنب , فإذا استحق احد منهم ذنبا فأحسن العدل فإن العدل مع العفو أشد من الضرب لمن كان له عقل) .(الليثي الواسطي , 1998 ,عيون الحكم والمواعظ /ص 339) .

وهنا نقول ان امير المؤمنين يذكر لنا من الصفات الايجابية الشئ الكثير , علينا المبادرة الى العمل بها بالمتيسر والأخذ بالبعض منها خير من تركها يقول (ع) :_ (فعليكم بهذه الخلائق فألزموها وتنافسوا فيها , فأن لم تستطيعوا فأعلموا ان القليل خير من ترك الكثير).(محمد عبده , 1963 , 70/4)

المطلب الثاني :_

الاساليب السلبية لتربية الاولاد

تتعدد الاساليب التربوية المتخذة لتربية الابناء فمنها ماهي سلبية ومنها ما هي ايجابية :

1/ الاسلوب التسلطي للوالدين :_

ونعني به تحكم المربي في نشاط ابنه والوقوف امام رغباته ومنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى ولو كانت مشروعة وإلزامه بما تربوا عليه من اداب ونقصد بالآداب هنا اضافة الى الاخلاق ما نسميه اليوم بالأعراف الاجتماعية فهل هي ثابتة يجب الحفاظ عليها ونقلها من الاباء الى الابناء ام فيها حركية ومرونة بلحاظ ان الاداب تختزن وتمثل مرونة الاسلوب في تجسيد وتطبيق القيم الاخلاقية .

ولعل اذهاننا انتقلت الى مقولة الامام علي (ع) (لا تقسروا اولادكم على ادابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم) .(ابن ابي الحديد , 1959 ,267/20) ، وهي مقولة مشهورة نتمثل بها كثيرا ترتكز على عدم اهمال عنصري الزمان والمكان كشرط لإنجاح العملية التربوية وإيصالها الى تحقيق اهدافها وينبغي التوضيح هنا ان العملية التربوية تتسم بالثبات والمرونة في آن واحد , فهي على مستوى المسائل تعتبر عملية متحركة متجددة لا تحكمها الكثير من القوالب الثابتة والأطر الجامدة , وأما على مستوى المبادئ فأنها ثابتة ومطلقة ولا تخضع لتغير الزمان والمكان .(حسين الخشن , 2016 , ص 48) ، فالمبادئ تلامس الجوهر والعمق , ولذا كانت ثابتة بثباتها بينما الوسائل تلامس الشكل والظاهر ولذا كانت متغيرة بتغيره فإذا ما ميزنا بين المبادئ والوسائل في مضمار التربية فهمنا ان التشدد النسبي في مجال

تربية الاطفال على المبادئ وحملهم عليها أمرا مبررا شريطة مراعاة اسلوب الحكمة والمرونة في التطبيق بينما نجد ان المرونة والتساهل هما سيدا الموقف من جهة الوسائل مع التركيز هنا على ان التشدد في جهة الوسائل التربوية لا مبرر له بل يعد خطا جسيما في العملية التربوية .

فعلى سبيل المثال انما يفعله الكثير من الاباء أو الامهات من محاولات فرض عاداتهم وتقاليدهم ونقلها الى الابناء ليكون الولد نسخة من أبيه وجده والبنت نسخة عن امها وجدتها , فيما يرتبط بتقاليد اللبس والأكل والشرب وطريقة السكنى أو غيرها من انماط العيش المتحركة كل ذلك يعد امرأ خاطئ وغير مبرر , لن يكتب له النجاح .

ويبلغ الخطأ التربوي مدى بعيدا من الاباء والأمهات الذين يسعون الى استنساخ انفسهم عبر اولادهم فهو يريد ان يتقمص شخصيته فيطلب منه ان يختار تخصصه العلمي وممارسة نفس هوايته وان يفكر كما يفكر ويحاكيه في تصرفاته حتى في مشيته وتصفيف شعره .

كل ذلك باعثه الاساس حفظ سمعة الوالدين خشيه الاتهام بتجاوز التقاليد الاجتماعية دون مراعاة مصلحة الابناء .

2/ الافراط في الحماية :_

ومن مصاديقها التساهل مع الطفل وتشجيعه على اشباع رغباته وممارسة اشكال السلوك دون مراعاة للضوابط الدينية أو الاجتماعية , فهذه الحماية قد تتعدى على حدود الاخرين.(محمد شريعتي , 1993 , ص 245) .

ومن المعلوم ان هذا الاسلوب له اثار سلبية على شخصية الطفل , حيث ينشأ أنانيا غير آبه لأحد حريص على تلبية رغباته والحصول على كل ما يريد ويصبح عاجز عن الاعتماد على نفسه محتاجا الى معونة الاخرين .

فيجب على المربي في احواله كلها مراعاة التوازن وعدم الافراط أو التفريط في شؤون التربية كلها , فأمير المؤمنين (ع) يخبرنا ان على الانسان ان يكون متوازنا

في أي شئن من شؤونه (فكل تقصر به مضر , وكل افراط له مفسد). (محمد عبده , 1963 , 25/4).

3/ الركون الى رفاق السوء :_

يتأثر الانسان وخصوصا بمراحل حياته الاولى بأصدقائه حيث تنعكس اراؤهم ومشاعرهم وممارساتهم على مقومات شخصيته عن طريق الاحتكاك والتلقين والاستهواء ، لذا لا نستغرب اذا لم تجد الجهود التربوية نفعا أمام رفقاء السوء الذين يرتبط بهم اولادهم فتجرهم هذه الرفقه الى اجواء الانحراف لا سمح الله ، فمن يصاحب صاحب السوء لا يسلم .

لذا نجد امير المؤمنين (ع) يحذر من اصحاب السوء قال (ع) (احذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فأن الصاحب معبر بصاحبه ..... وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق).(محمد عبده , 1963 ، 130/3) .

وقال (ع) (اياك ومصادقة الاحمق فإنه يريد ان ينفعك فيضرك , وإياك ومن مصادقة البخيل فإنه يقعد عنك احوج ما تكون اليه وإياك ومن مصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومن مصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد يبعد عليك القريب). (محمد عبده , 1963 ، 11/4) .

4/ التأديب بالضرب :_

لا يزال الضرب هو الاسلوب الامثل المتبع لدى كثير من الاباء والأمهات والمربين عند صدور موجبه من الطفل في نظر أولئك المربين لإخضاع الطفل, لقلة صبرهم , لأنهم يعتقدون ان هذا الاسلوب يختصر الطريق عليهم لحل مشكلتهم مع الاولاد الصغار , لكن الضرب الذي يسكت الطفل الى حين ، يترك في الواقع اثار سلبية في شخصيته فهو يولد لديه احساسا بالقهر والخوف من جهة وموقفا رافضا من الشخص الذي يضربه من جهة اخرى , اننا كمربين عندما نشعر الطفل بالاضطهاد بفعل

استخدام الاسلوب العنيف معه ما هو إلا شكل من اشكال الظلم الذي يفترض بالآباء تجنبه احتراما لإنسانيته .

ولعلنا نشخص هنا مشكلة يعاني منها كثير من الناس , هي أنهم انانيون بطبعهم يطلبون من الاخرين ان يعاملوهم بطريقة انسانية لكنهم لا يقابلون الاخرين بالاحترام الذي يطلبونه منهم فإذا كان الطرف الاخر المقابل هو طفل ضعيف فأن (ظلم الضعيف أفحش الظلم) .(محمد عبده , 1963 , 52/3) .

يقول امير المؤمنين (ع) لابنه الحسن (ع) :

(يا بني اجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك , فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك). (محمد عبده , 1963 , 45/3).

ان الهامش الذي يكون فيه اللجوء الى الضرب مبررا ضيق الى ابعد تقدير , بحيث لا يلجأ اليه إلا في حالات الخطر الشديد بوصفه عملية جراحية وضيفتها استئصال المرض .

فالقاعدة الاسلامية الاساس تقضي من حيث المبدأ رفض الضرب أو العقوبة البدنية للطفل لان الضرب ايذاء وإيلام له , ومعلوم ان ايذاء وإيلام الآخر بضربه مصداق من مصاديق الظلم. (حسين الخشن , 2016 ، ص68) .

الخاتمة

اولادنا غراس الحياة , وقطاف الامل , وقرة العين , وهم بناة الغد وهم رجاله , وهم درع الأمة وحفاظ الدين , ومن اجل ذلك وجه الاسلام الى العناية بتربيتهم حتى ينعم المجتمع بهم, ولكي نربي اولادنا تربية متكاملة , كان لزاما علينا ان نأخذ مبادئها وأساليبها من معين صاف من اجل ايجاد مجتمع اسلامي متكامل تسوده الالفة والمحبة والمودة وللوصول الى هذه المرحلة وهذا ما يمكننا تلمسه من خلال القراءة المتأنية في كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين (ع) .

المصادر :

القرآن الكريم :

- ابن الاثير ، **النهاية في غريب الحديث والاثر** ، المكتبة العلمية ، تحقيق طاهر الزاوي ، بيروت ـ لبنان ، 1979 .

- احمد أمين (1973) : **التكامل في الاسلام** , مطبعة الغري , النجف الاشرف.

- احمد محمد حسن (2009): , **الاهداف التربوية للعبادات في الاسلام**, دار الفكر , القاهرة.

- باقر القرشي(2012): **المعالم الحضارية في نهج البلاغة** , تحقيق, مهدي باقرالقرشي, ط1 ,مطبعة ستارة, طهران .

ـــــــــــــ(2014) :, **النظام التربوي في الاسلام** , تحقيق, مهدي باقر القرشي مطبعة الوردي ,ط 10, النجف الاشرف.

- بدوي يوسف (2002) : **التربية في ضوء القران والسنة** , دار الامل للطباعة , بيروت.

- البيضاوي ، **انوار التنزيل واسرار التأويل** ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، 1988 .

-ابن ابي الحديد (1959): **شرح نهج البلاغة** , تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربية , القاهرة .

- حسين الخشن (2016) : , **تربية الطفل في الاسلام**, المركز الاسلامي الثقافي , بيروت .

- الراغب الاصفهاني ، **مفردات الفاظ القرآن** ، تحقيق عدنان داوودي ، دار القلم ، ط4/ 2009 .

- الزبيدي (1994): **تاج العروس من جواهر القاموس** , دارالفكر بيروت.

- الزمخشري (1960), **اسس البلاغة**, دار ومطابع الشعب , القاهرة.

- سعيد إسماعيل علي(2000): **القرآن الكريم رؤية تربوية** , دار الفكر , القاهرة ,ط1.

- الحراني (1976) : **تحف العقول عن أل الرسول** (ص) المطبعة الاسلامية , قم.

- عباس محجوب(1994): **أصول الفكر التربوي في الاسلام** , دار الكتاب العربي , بيروت.

- عماد الكاظمي (2012) :**الملامح التربوية في نهج البلاغة**, معالم الفكر,بيروت ,ط1

- الليثي الواسطي ، **عيون الحكم والمواعظ** ، دار الحديث ، 1998

- ماجد عرسان الكيلاني(1988): أهداف التربية الاسلامية , مكتبة دار التراث ,ط2

- محمد قطب (1993): **منهج التربية الاسلامية** ,دار الشروق ط1/م , القاهرة .

- محمد شريعتي(1993) **نهج البلاغة والفكر المعاصر** , دار الثقافة _ دمشق.

- محمد مهدي شمس الدين(1972):**دراسات في نهج البلاغة** ,دار الزهراء بيروت.

- ابن منظور (1985) **لسان العرب** ,نشر ادب الحوزة ,قم .

- محمد عبده (1963) : **شرح البلاغة** , دار المعرفة , بيروت_ لبنان .